ان نقدّم لهُ قراراً في حقيقة الواقع نقضيهِ بتوقيعنا فاجبنا الى ملتمسهِ بطيب الخاطر فشكر لنا الوكيل وربّان الباخرة عملنا ايّاهُ شكر

وكان على ظهر هذا المركب مسافراً معنا مطرونوليت قرق كنيسه الروميّ الارثدكسي الذي نال اخيراً بعد فتح المدينة الرخصة بالسفر الى الاستانة ليزور بطريرك القسطنطينية الجديد ويطلعهُ على احوال كنيستهِ بعد الفتح البلغاريّ . واذ كنّا على الباخرة في غرفة واحدة تسنّت لنا معرفتهُ فلقينا منهُ رجلاً ذا لطف ومؤانسة فقضينا مع سيادته ساعات نتكلّم بالروميّة ونتبادل اطراف الحديث حتى انّ الحضور كانوا يقضون العجب اذ يرون احد اساقفة الروم مصافياً لراهب يسوعيّ . وقد اطلعنا سيادتهُ على كثير من امور رعيّتهِ وما قاساهُ الاهلون من الضيقة في مدّة حصار المدينة وكان يشكر الله على انّهُ امكنهُ ان يخفّف وطأة ذلك الخطب عن مواطنيهِ دون مراعاة اديانهم وقد بذل للمسلمين انواع الخدم حتى انّ مفتي المدينة قصدهُ رسميًّا وشكرهُ الشكر الجسيم على مروّتهِ واراد ان يقبّل علانيةً قدميهِ لولا انّ المطرنوليت صدّهُ مراراً عن فعلهِ . فاستنتجنا من ذلك ان رزايا الوطن لم تضعف في قلوب رعايا الدولة شواعر الإخاء والوئام بل زادت تلك الروابط وثاقاً

ولم نتريّث كثيراً في الاستانة فركبنا اوّل باخرة افرنسيّة وجدناها فنقلتنا الى بيروت في اوائل حزيران بعد غيبتنا عنها شهرين بالتمام

مريم اخت لعازر ومريم المجدلية والخاطئة التائبة

بحث كتابي للاب جاك مرنو اليسوعيّ

في ٢٢ من شهر تمّوز احتفلت الكنيستان اللاتينيّة واليونانيّة بعيد قديسة اشتهر اسمها في الانجيل الطاهر وتكرّر ذكرها بين النساء اللواتي نلن نصيباً من سوابغ نعم المخلّص وخدمنهُ في حياتهِ وعُنين بدفنهِ بعد موتهِ وحظين بنعمة رؤياهُ حيًّا بعد قيامتهِ نريد بها القديسة مريم المجدليّة . فاستحقّت بذلك ان تخصّها الكنيسة بالاكرام وتخلّد اسمها في سجلّات اولياء الله

على انَّ ذكر المجدليَّة لا ينفصل غالباً عن قبح سيرة الخاطئة التي ذكرها لوقا وصرفت قسماً من حياتها في الخلاعة والزنا ريثما تحنَّن عليها الربّ وألهمها اعمال التوبة النصوح فأتت الى بيت الفريسيّ سمعان الابرص حيث دهشت قدمي يسوع بالطيب وبلَّتهما بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها

وزد عليهِ انّ ذكرها يُحيي ذكر اخيها لعازر اذ ثالث مع اختها مرتا ان يقيم الربّ شقيقهما من القبر كما انهما ضافتا في بيتهما غير مرَّة السيّد المسيح في بيت عنيا

تلك امور تخالج عقل المؤمنين لدى ذكر مريم المجدليَّة ولا يكادون يفكرون في انَّ هناك مشكلاً طالما شغل بال المفسّرين الذين لا يعلمون أمريم المجدليَّة هي في الحقيقة اخت لعازر ومرتا أو هي تلك الخاطئة التائبة التي وصفها لوقا في بيت الفريسيّ عند اقدام فادي البشر. أفتصدُق الحوادث المرويَّة في الاناجيل المقدَّسة عن مريم واحدة او عن ثلث نسوة اتَّفقن في بعض الامور واختلفن في غيرها ؟. فلترجيح احد الرأيين لا بُدَّ من عرض الخلاف الذي وقع في ذلك بين الكتبة الكنسيّين في القرون الاخيرة ثمَّ نعود بالنظر الى نصوص الاناجيل المقدَّسة لننظر ما يستفاد من آياتها. واخيرًا نستفتي الآباء ومعلّمي الكنيسة مع ما ورد من الشواهد في الكتب الطقسيَّة شرقاً وغرباً لعلَّنا نقف على حقيقة الامر

١ اطوار الجدال

بقي العالم النصراني مدَّة نحو الف سنة لا يكاد يرتاب في وحدة تلك النسوة الثلث ولم يحرّك كاتبٌ ساكناً في هذا الصدد حتى قام كاتب افرنسيّ يُدعى جاك لوفافر من ايتابل (Jacques Lefèvre d'Etaples) فنشر سنة ١٥١٦ كتاباً عنوانهُ « مريم المجدليَّة » ارتأى فيهِ : اوَّلاً انَّ مريم اخت مرتا ومريم المجدليَّة مختلفة كلتاهما عن الخاطئة. وثانياً انهُ من الواجب التفريق بين الثلث في الكتب الطقسيَّة. وتأييدًا لرأيهِ اثبت عدَّة شواهد لاقدم الآباء كاوريجانس ويوحنا فم الذهب وامبروسيوس وايرونيموس بخلاف القديسين الذين اتوا بعدهم كغريغوريوس الكبير وبيدا المكرَّم وبرنردوس الذين ارتأوا التوحيد بين الثلث دون داعٍ موجب. اما آيات الانجيل فلم يوجد فيها دليل قاطع على انَّ هناك امرأةً واحدة بل الاحرى ان يقال انَّها تفرّق بينهنَّ بما تثبت لكل منهنَّ من الخواصّ المختلفة

كان لهذا الكتاب صدًى ورنّة في انحاء الغرب فماكسهُ معظم علماء العصر ومن جملتهم اسقف روشستر الانكليزي يوحنا فيشر الذي فنّد كتاب جاك لوفافر سنة ١٥١٨ فنشر تأليفهُ المشون بالمجدليَّة الواحدة (de unica Magdalena) فغلب رأيهُ على رأي لوفافر حتى انَّ الكتب اللاهوتي في باريس انتصر لهُ واصدر حكماً هذا منطوقهُ « يجب تفضيل رأي القديس غريغوريوس الكبير لمزيد انطباقهِ على نصوص الاناجيل وعلى شواهد الآباء والآثار الطقسيَّة ومن ثمَّ نقضي بتحريم الكتب التي تخالف هذا التعليم » فوقع هذا الحكم موقع الاستحسان وأهمل رأي لوفافر الايتاپلي

وبقيت الامور على حالها نيفاً ومئة سنة حتى استأنف الجدال سنة ١٦٣٦ عالمٌ مفضال كان كنشلياراً لكليَّة دواي (Douai) وهو اللاهوتي استيوس (Estius) الشهير بتآليفهِ . وكان المذكور استفتى المجمع الروماني في الامر وقدَّم لفحصهِ كتاباً وضعهُ في التمييز بين المريمين والخاطئة فكان جواب المجمع انَّهُ مأذون بنشر كتابهِ . وكذلك وافقهُ على زعمهِ بعض علماء كليَّة باريس دون القسم اللاهوتيّ منها الذي بعد مقاومتهِ لهذا الرأي لم يرَ بُدًّا من التساهل في اثبات الرأي المخالف

وكان القسم الثاني من القرن السابع عشر زمنَ بحثٍ وتعمُّق في العلوم الدينيَّة والتاريخيَّة فكانت مسئلة المجدليَّة من جملة الابحاث التي انعم فيها المحققون نظرهم ليستدلُّوا على الرأي الصحيح فتحفَّز قومٌ من فطاحل العلماء من بندكتيين ويسوعيين كابيليون (Mabillon) وبولندوس (Bollandus) منشئ جمعيَّة البولنديين وغيرهما فراجعوا كل اثار الكتبة الكنسيين في اوائل النصرانيَّة ودقَّقوا البحث في الطقوس القديمة الشرقيَّة والغربيَّة فقام الجدال على ساق بين العلماء فمن سالبٍ ومن موجب ومن موحِّد ومُثَلِّث ومثلِّث . ولم يكتفوا بالجدال بل ارادوا اصلاح الكتب كما فعل هاردوين (Hardouin) رئيس اساقفة باريس الذي نشر كتاب الصلوات القانونيَّة سنة ١٦٨٠ وغيَّر ما كان في الكتاب السابق بخصوص المجدليَّة ففرَّق بينها وبين مريم اخت لعازر ثم الخاطئة . فأثار كتابهُ اهواء القوم حتى خطَّأهُ بعضهم وصوَّبهُ البعض الآخر وكان من جملة الذين ذهبوا الى مذهبهِ البندكتي الشهير دون كالمات (Don Calmet) في كتابٍ اودعهُ لباب علمهِ الواسع . وخالفهم غيرهم في رأيهم

فوحّدوا المريمين والخاطئة ولم يصوّبوا اصلاح الكتب الطقسيّة لجلالها كالاب البولندي سوليار (Sollier) في اعمال القديسين. وكأنّ وطيس الجدال قد خمد بعد ذلك لما ألفت رومية الطقوس الخاصّة ببعض الابرشيّات وتقرّر بدلًا منها الطقس الرومانيّ الذي كاد يعم انحاء اوربّة وهذا الطقس الرومانيّ يتبع رأي القديس غريغوريوس في توحيد المريمين والخاطئة

٣ فحص آيات الاناجيل بخصوص المريمين والخاطئة

دونك ما ورد في الاناجيل من الآيات التي عليها محور الجدال . ورد في متى (٢٦ : ٦ — ١٣) وفي مرقس (١٤ : ٣ — ٩) ذكر امرأة لم يصرّح الانجيليّان باسمها فاخبرا أنها دخلت قبل الفصح والفطير بيومين في بيت سمعان الابرص في بيت عنيا حيث كان يسوع متّكئاً فكسرت قارورة طيب من سنبل الناردين وافاضته على رأس يسوع واذ غضب قوم من التلاميذ لفعلها اثنى الربّ على صنيعها كأنّها سبقت وطيّبت جسده للدفن

وكذلك روى الانجيليّان (متى ٢٧ : ٥٦ و٦١ ثم ٢٨ : ١ — ١٠ ومرقس ١٥ : ٤٠ و٤٧ ثم ١٦ : ١ — ١٠) وجود مريم المجدليّة التي كان قد اخرج منها الربّ سبعة شياطين عند صليب يسوع وقت موته ثمّ في دفنه مع غيرها من النساء. وظهور السيّد المسيح لها وحدها ومع بقيّة النساء بعد قيامته

وجاء في لوقا (٧ : ٣٦ — ٥٠) ذكرُ امرأة خاطئة أتت الى يسوع باكيةً تائبة. اذ كان متّكئاً في بيت فريسيّ يدعى سمعان فوقفت عند رجلَي يسوع وبلّتهما بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها ودهنتهما بالطيب . ولمّا فكّر الفريسيّ في نفسه كيف يمكن ان يكون يسوع نبيًّا اذ لو كان به لعلم انّ تلك المرأة خاطئة فكشف الربّ دفين افكاره وبيّن له بمثل المُداين المسامح لمديونَيه انّ تلك المرأة الخاطئة مع وفرة خطاياها قد استحقّت الغفران لعظم ايمانها ومحبّتها ثم اطلقها بسلام

وروى لوقا عن مريم المجدليّة (٨ : ٢ — ٣) انّها كانت من جملة النساء اللواتي ابرأهنّ يسوع من ارواح شرّيرة وامراض فتبعنه مع الرسل ليبذلنّ من اموالهنّ في خدمته وانّ مريم المجدليّة هذه اخرج منها سبعة ارواح شرّيرة

وهو لوقا ايضاً الذي اخبر (١٠ : ٣٨ — ٤٢) كيف يسوع دخل قرية فقبلته

امرأة اسمها مرتا كانت مهتمة باعمال الضيافة لتحسن استقبالهُ وانَّها كانت لها اخت اسمها مريم كانت جالسة عند قدمي يسوع تسمع كلامهُ . واذ لامتها مرتا امام يسوع لعدم مساعدتها في الخدمة اثنى الربّ على مريم قائلًا : انَّها اختارت النصيب الاصلح

وفي الفصل الرابع والعشرين منهُ (ع ١٠) ذكر انَّ مريم المجدليَّة كانت مع النساء اللواتي رأين الملائكة عند قبر المسيح فاخبروهنّ بان الربّ قد قام كما قال

امَّا يوحنا فكرَّر ذكر مريم اخت مرتا ولعازر في الفصل الحادي عشر من انجيلهِ حيث روى قيامة لعازر من الموت في بيت عنيا . ثمَّ اردف في الفصل الثاني عشر ذكر العشاء الذي صنعوه ليسوع في بيت عنيا ستَّة ايَّام قبل الفصح فخدمتهُ مرتا . امَّا مريم فاخذت رطل طيب من سنبل الناردين فدهنت بهِ قدمي يسوع ومسحت قدميهِ بشعرها فتشكك يهوذا الاسخريوطيّ من هذا العمل كانَّهُ إسراف باطل فمدح المسيح تقواها قائلًا : انَّما حفظت ذاك الطيب لدفنهِ

ثمَّ ذكر يوحنا كبقيَّة الانجيليين (١٩ : ٢٥) وقوف مريم المجدليَّة عند صليب يسوع . كما روى بعد ذلك (٢٠ : ١ و ١١ — ١٩) ورودها الى القبر وتفصيل ظهور الربّ لها في هيئة البستاني وكلامهُ اليها والى التلاميذ بواسطتها

هذه كافَّة النصوص التي ورد فيها ذكر مريم اخت لعازر من بيت عنيا ومريم المجدليَّة والخاطئة التائبة . وعليها بنى اصحاب التوحيد والتمييز بينهنَّ رأيهم فلنسمع ادلَّة الفريقين كليهما

يقول (اصحاب التمييز) ان هذه الآيات لا تصدق عن امرأةٍ واحدة بل عن ثلاث نسوة اذ ليس نصٌّ صريح يثبت ان مريم اخت لعازر هي مريم المجدليَّة وان احدى المريمين هي الخاطئة التي غفر السيّد المسيح خطاياها لا بل يفرق الانجيليُّون بينهنَّ اذ ينسبون الى كلّ واحدة اعمالًا خاصَّة بها

ويردف هؤلاء على قولهم برهانًا آخر فيقولون : قد اعتاد يوحنا الانجيليّ في ذكر الأعلام زيادة ايضاح ان وُجدت ثمَّ شبهة او التباس بين الاسماء فاذا ذكر يهوذا اخا يعقوب صرَّح بقولهِ (يوحنا ١٤ : ٢٢ : « يهوذا غير الاسخريوطيّ » واذا اورد اسم سمعان قال (٦ : ٧١) : « سمعان بطرس » دفعًا للالتباس مع سمعان الآخر تلميذ يسوع . وان وجد اسمان لشيء واحد ذكرهما كقولهِ (١١ : ١٦ و ٢٠ : ٢٤) :

« توما الذي يسمّى التوأم » فلو كانت مريم المجدليّة هي مريم اخت مرتا ولعازر لما سكت عن ذلك بل كان نوّه اليه حذرًا من سوء الفهم على الأقلّ مرّة واحدة . فسكوتهُ دليل على ان هناك مريمَين

ومثلهُ لوقا فانهُ اعتاد التدقيق في رواياتهِ للاسماء حيث فرق (٦ : ١٤—١٦) بين « سمعان الذي دعاهُ بطرس وسمعان المدعو الغيور » وبين « يهوذا اخي يعقوب ابن حلفى ويهوذا الاسخريوطي » وبين اليعقوبين « ابن زبدى وابن حلفا المعروف باخي الربّ ». وفعل لوقا مثل ذلك في سفر الاعمال (١ : ١٣) أفلا يكون من العجب ان يذكر امرأةً واحدة فتارةً يسهو عن اسمها (الفصل ٧) ولا يدعوها الّا باسم الخاطئة وتارةً يدعوها باسم مريم اخت مرتا من بيت عنيا (الفصل ١٠) وتارةً يدعوها مريم المجدليّة دون ان ينبّه القرّاء الى وحدة المسمّيات

لا بل من يمعن النظر في نصوص لوقا يتأكّد انهُ اراد ثلثة اشخاص فانهُ بعد ذكرهِ للخاطئة التائبة في احدى مدن الجليل نائيم او كفرناحوم يذكر مريم اخت لعازر في بيت عنيا من مدن يهوذا ويذكرها كأنهُ لم يرِ شيئاً عنها سابقاً فقال (١٠ : ٣٩) : « وكانت لهذه اختٌ تُسمّى مريم » فانّ عبارة مثل هذه لا تُقال الّا لمن ورد ذكرهُ لاوّل دفعة — وكذلك عند ذكرهِ مريم الثانية فانّ لوقا اذا خصّها بالذكر (٨ : ٢ — ٣ و ٢٤ : ١٠) ألحق اسمها بنسبتها « المجدليّة » فان كانت هي اخت لعازر لما سها عن ذكر الامر

ويأتي المدافعون عن تثليث النساء بدليل آخر فيقولون لو كانت مريم المجدليّة هي الخاطئة المذكورة في لوقا (ف ٧) لما كان سمح لها السيد المسيح بان تتبعهُ مع بقيّة النساء الصالحات التي ابرأهنّ فتبعنهُ ليمسنّ بخدمتهِ وخدمة رسلهِ لانّ ذلك كان اثار على الربّ بغض الفريسيين وعلّل شكواهم عليهِ بدخول امرأة خاطئة في خدمتهِ مع انّنا لا نجد احدًا قرّف السيد المسيح بذلك فسكوت انجيلهِ دليل على انّها غيرها

*

هذه ادلّة المثلّثين فترى انّها لا تخلو من القوّة . امّا (الموحّدون) للنسوة الثلث فيعتمدون قولهم على وحدة اسم مريم وعلى بعض التشابه في ما يرويهِ الانجيليّون في نصوصهم فيقولون انّ هذا كافٍ للدلالة على انّ المسمّى واحد . فمن حججهم : ١ انّ

اخ ئنة المذكورة في لوقا (ف ٧) اراقت الطيب على قدمي يسوع ومسحتهما بشعر رأسها كما فعلت مريم اخت لعازر على رواية يوحنا (١١ : ٢ و١٢ : ٣). ٢ يصرّح الانجيليان مرقس (١٦ : ٩) ولوقا (٨ : ٣) بان السيد المسيح كان قد اخرج من المجدليّة سبعة شياطين فهي اذن الخاطئة. ٣ ان الخاطئة اراقت طيبها على قدمي يسوع في بيت سمعان الابرص كما اتّفق عليه متى ومرقس ولوقا وقد صرّح يوحنا باسم الفاعلة فدعاها مريم اخت مرتا. ٤ ويقولون ان مريم اخت لعازر كانت تدعى بالمجدلية لانّها كانت لها املاك في مدينة مجدل فنُسبت اليها وانّ المسيح سمح لها بان تخدمهُ بعد توبتها

على انّ اصحاب التمييز يردّون على هذه الحجج بقولهم انّ إراقة الطيب على قدمي يسوع قد حدث غير مرّة مع اختلاف ظروف المكان والزمان والاشخاص فلا يجوز نسبة الامر الى واحدة. اما قول الانجيليين مرقس ولوقا بان المجدليّة اخرج منها السيد المسيح سبعة شياطين فلا يثبت كونها هي الخاطئة الثانية لانّ الله يسمح بان الشياطين تدخل في اجساد اناس ليسوا بخطأة. وكذلك لا يُستنتج كون الخاطئة والمجدليّة واحدة لانّ كليهما دهنت قدمي يسوع في بيت سمعان اذ هو محتمل ان رجلين دُعيا بهذا الاسم لانّ لوقا لا يدعوهُ بالابرص كما فعل متى ومرقس لكنّهُ يدعوهُ فريسيًا ويجعل اراقة الطيب زمناً طويلاً قبل متى ومرقس اللذين عيّنا لذلك يومين قبل الفصح. ومثلها اراقة الطيب لمريم اخت لعازر كانت مختلفة الاحوال فجرت ستّة ايّام قبل الفصح كما روى يوحنا وذلك في بيت الاختين في بيت عنيا ليس في بيت سمعان. وكذلك يرتاي المبرّون للنسوة ان الموحدين يقولون جزافاً بان مريم اخت لعازر دُعيت بالمجدليّة لأملاك لها في مجدل. فانّ هذا تخمين وحدس فقط كقولهم ايضاً انّ المسيح سمح لها بخدمته بعد توبتها

فيتبيّن ممّا سبق انّ لمسألة التمييز بين النسوة الثلث سنداً كافياً في النصوص الانجيليّة وان لم يكن فصلاً جازماً

٣ التقليد الكنسي والطقوس

بقي علينا ان نستفتي ما ورد في هذا الصدد في بطون التواريخ الكنسيّة واقوال الآباء والتآليف الطقسيّة ما يرجّح رأياً على آخر ولا بُدّ من تنبيه القرّاء انّ

اختلاف الآباء والطقوس في هذا الامر لا يمسُّ المعتقدات بل هو امر تاريخي عرضي امكن المفسّرين ان يتباينوا فيه كما جاز للكنائس ترجيح رأي على آخر

(الاسكندريون) اقدم الآباء الذين تكلّموا عن النسوة الانجيليّات اقليمس الاسكندري في اواخر القرن الثاني الّا انّ تفسير هذا الكاتب كلّهُ مجازيّ مبنيّ على الرموز ومن ثمّ لا يمكن الاستشهاد بهِ وان وحّد بين الثلث

وأصرح منهُ في ذلك اوريجانوس المعلّم لكنّ هذا تصرّف في رأيهِ فتارةً يجعل النسوة ثلثاً بل اربعاً لئلّا يُنسَب الى الاناجيل اقوال متضاربة وتارةً يوحّد بينهنّ فيزعم انّ يوحنا اخذ اقوال بقيّة الانجيليين فأتمّ نُقصها . وقد زعم في ميمرهِ الثاني على شرح نشيد الانشاد انّ نصوص الاناجيل لا تتكلّم الّا عن امرأتين فقط . فاختلافهُ في آرائهِ يدلّ على انّهُ وجد في الاناجيل مشكلاً لم يأخذ على نفسهِ حلّهُ

وكذلك لا يؤخذ برهان قاطع من تفسير القدّيس كيرلّس الاسكندريّ الذي ميّز في شرحهِ على انجيل يوحنا بين وليمة لوقا والولائم المهيّأة ليسوع في بيت عنيا ولكن سكت عن وحدة او كثرة الدهانات بالطيب قدمي يسوع

(الآباء اللاتين) المعلّم ترتوليان اوّل من بحث بينهم عن الامر فوحّد بين النسوة وبين كلّ الولائم وذلك وفقاً لتعليمهِ الاواطيقيّ بخصوص التوبة ومنح الغفران للتائبين مرّة واحدة فقط وعليهِ لا يجوز اتخاذهُ كسند

وبعدهُ كتب ايلاريوس في القرن الرابع وذكر النسوة في شرح انجيل متّى ولكن دون ترجيح رأي على آخر

وتبعهما القديس امبروسيوس الذي يجعل الامر تحت شكّ وريب في شرحهِ على لوقا فقال انهُ من المحتمل انّ الخاطئة التي دهنت قدمي يسوع كما اخبر لوقا ليست هي التي اراقت طيبها على رأسهِ كما روى متى ومرقس

ولمعاصرهِ القديس ايرونيموس شرحان متباينان شرحٌ مجازيّ في مقدّمتهِ على نبوّة هوشع يوحّد فيهِ النسوة الثلث . وشرحٌ حرفيّ وذلك في شرحهِ على متى يفرق فيهِ بينهنّ او بالحري يجعلهنّ امرأتين المطيّبة قدمي يسوع والمغسلتهما بدموعها وهي الخاطئة والمهريقة طيبها على رأسهِ وهي غير تلك . فمن ثمّ ترى كلّ فئة من الموحّدين والمثلثين

للنسوة المكللات بالشهادة بقول ايرونيموس ولكن كان الشرح الثاني الحرفي مفضلاً على الشرح المجازي

ومثلهم اوغسطينوس الكبير الذي في كتابه عن توفيق الانجيليين رجّح وحدة النسوة الثلث ثمّ عاد في شروحه على انجيل يوحنا وابدى شكوكه في الامر . ومن اقواله في تردّده قوله في احد مياميره : «انّ بيت لعازر كان خالياً من الاثم فانّ الصلاح كان في قلب مرتا وكذلك كانت مريم صالحةً وان كان الاثم ولج يوماً في ذلك البيت فانّ الربّ بدخوله اليه قد ابعد عنهُ كلّ اثم »

(الكنيسة السريانيّة واليونانيّة) إمام الكنيسة السريانيّة هو القديس افرام وهو من انصار التوحيد بين المريمين والخاطئة وذلك بكلام جليّ لا يبقي ريباً قالهُ في احد مياميره

وعلى خلاف ذلك القديس يوحنا فم الذهب فانّهُ يفصل بين الخاطئة ومريم اخت لعازر بقوله انّ الاولى كانت بلغت بخطاياها الى قعر الذلّ واماّ الثانية فكانت امرأة فاضلة جديرة بالاكرام

فيتّضح من كلّ هذه الاقوال انّ الكتبة الكنسيّين لم يعرفوا شيئاً باتّاً بخصوص المريمين والخاطئة وكلّهم يرجعون الى نصوص الانجيل ولو ثبت لهم دليل من التقليد او التاريخ لما ضربوا عنهُ صفحاً

فيبقى شاهد (الطقوس) . وممّا لا يُنكر ان صلوات الطقس اللاتيني الراقية الى القرن السادس والى القديس غريغوريوس الكبير تكرّر مراراً في فرضها ورتبة قداسها انّ الخاطئة والمجدليّة واخت مرتا كانّ امرأة واحدة . وبعكس ذلك الكنيسة اليونانيّة التي صلواتها وفرائضها اقدم من الفرض اللاتينيّ فانّها تميّز ثلاث نسوة وتعيّد لكلّ منهنّ في يوم خاصّ ففي سلخ اذار تذكر الخاطئة التائبة وفي ١٨ منهُ تعيّد لمريم اخت لعازر من بيت عنيا وتفرد اليوم ٢٢ من تموز لمريم المجدليّة . الّا انّها في الميناون تشير الى ما تشترك فيهِ المريمان فتدعو مريم المجدليّة حاملة الطيب كمريم اخت لعازر

فترى ان الطقوس كبقيّة الشواهد متذبذبة ايضاً لا تأتي ببرهان قاطع . فيجوز للمفسّرين ان يغلّبوا رأياً على رأي كما يشاؤون

على انَّ الشائع اليوم في اعتقاد اكثر المؤمنين انَّ اقوال الاناجيل تصدق على امرأة واحدة. ولعلَّ شيوع هذا الرأي انما حصل بواسطة الوعَّاظ الذين يتَّخذون ارتداد الخاطئة وسيلةً للحضّ على التوبة التي تغيّر قلوب اعظم الخطأة فتجعل الزانية نفسها عزيزةً على الله الذي يتبرَّع على التوبة النصوح بأثمن المواهب واسبغ النعم وينسى كلّ ما اجترحهُ صاحبها من الكبائر كما غيَّر السيد المسيح قلب اللصّ اليمين وادخلهُ معهُ الفردوس يوم وفاتهِ

البرهان الصريح

في اثبات ألوهيَّة المسيح

ردًّا على مجلَّة المنار للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الفصل الرابع

ألوهيَّة المسيح في آداب حياتهِ

قد بلغ السيّد المسيح ذروة حياتهِ. انتشع النهام الذي كان يحجبهُ في الناصرة. اعلن بسموّ مقامهِ صوتُ الآب الذي جعل فيهِ كلّ مسرَّتهِ وحاول الروح القدس عليهِ على شكل الحمامة. قام يوحنَّا بالشهادة للاهوتهِ امام بني اسرائيل فتوارى من بعد اذانها كما تتوارى الكواكب لدى طلوع الشمس

فها هي ذا شمس البرّ قد برزت من وراء الافق "كالعروس الخارج من حجلته تبتهج كالجبَّار للعَدْو في السبيل من اقاصي السماء خروجها والى اقاصيها دورانها وليس من يتوارى عن حرّها" (مز ١٨: ٥—٧). وانَّما نور هذه الشمس السماويَّة وحرّها هما اللاهوت الذي كان في شخص المسيح الكريم ومهما لطَّفت الطبيعةُ الانسانيَّة نور اللاهوت وحرَّهُ فكان لا بُدَّ للالوهيَّة ان تلوح ايضاً من وراء حجاب الناسوت

فعلينا في هذا الفصل ان نعتبر سيرة السيّد المسيح وآداب حياتهِ فنبيّن ان تلك